

الصلاة الصلاة

الخطبة الأولى

أما بعد..

أيها المؤمنون اتقوا الله واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة فالصلاة عماد الدين وعصام اليقين هي ناصية القربات وعزة الطاعات فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله))^(١) رواه أحمد والترمذي بسند لا بأس به.

والصلاة أيها المؤمنون أعظم شعائر الدين وأهم أركان الإسلام بعد الشهادتين فعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً))^(٢) متفق عليه.

والصلاة يا عباد الله أحب الأعمال إلى الله تعالى فعن عبدالله بن مسعود قال: قلت: يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. وروى الحاكم عن ثوبان مرفوعاً: استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة.

والصلاة أيها الإخوان صلة بين العبد وربّه تبارك وتعالى: فعن أبي هريرة مرفوعاً: ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء))^(٣) رواه مسلم. وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: ((سمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال: الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى: حمدي عبدي وإذا قال: الرحمن الرحيم قال تعالى: أثنى علي عبدي وإذا قال: مالك يوم الدين قال جل وعلا: مجدي عبدي فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين قال تعالى: هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم قال الله تعالى: هؤلاء لعبدي

(١) أخرجه أحمد من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه برقم ٢١٥١١.

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان برقم ٨ وأخرجه مسلم في الإيمان برقم ١٦.

(٣) أخرجه مسلم في الصلاة برقم ٤٨٢.

ولعبدي ما سأل))^(١) رواه مسلم.

والصلاة أيها المؤمنون مفتاح من مفاتيح الجنة فعن ربيعة بن كعب قال: ((كنت مع رسول الله ﷺ فكنت آتية بوضوئه وحاجته فقال لي: سلمي فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة قال: أو غير ذلك؟ قلت: هو ذاك قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود))^(٢) رواه مسلم. وعن أبي موسى مرفوعاً: ((من صلى البردين أي الصبح والعصر دخل الجنة))^(٣) متفق عليه. والصلاة يعباد الله من أعظم ما يكفر الخطايا ويرفع الدرجات فعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((أرأيتم لو أن نهرًا يباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا))^(٤) متفق عليه. وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط))^(٥) رواه مسلم.

والصلاة يعباد الله نور قال النبي ﷺ: ((الصلاة نور))^(٦) وهي أيها المؤمنون من أهم أسباب ترك الفحشاء والمنكر قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٧)، وقال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾^(٨) فرتب الله تعالى اتباع الشهوات ولقيان الغي على إضاعة الصلاة.

هذا أيها المؤمنون طرف من فضائل هذه الشعيرة الكبرى وإلا فإن فضائلها تفوق الحصر كيف لا وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((أكثر أحاديث النبي ﷺ في الصلاة والجهاد)).

(١) أخرجه مسلم في الصلاة برقم ٣٩٥.

(٢) أخرجه مسلم في الصلاة برقم ٤٨٩.

(٣) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة برقم ٥٧٤ وأخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة برقم ٦٣٥.

(٤) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة برقم ٥٢٨ وأخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة برقم ٦٦٧.

(٥) أخرجه مسلم في الطهارة برقم ٢٥١.

(٦) أخرجه مسلم في الطهارة برقم ٢٢٣.

(٧) العنكبوت: ٤٥.

(٨) مريم: ٥٩.

وقد أجاد من قال:

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع
لأن بها الآراب لله تخضع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة
.....

أيها المؤمنون إن الله تعالى أمركم بالصلاة فقال تعالى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾ وقال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(١) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(٢).

وقد أمر الله تعالى بالمحافظة عليها فقال: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٣). وقد حث النبي ﷺ على ذلك فقال: ((من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف))^(٤) رواه أحمد وغيره وإسناده لا بأس به.

وقد توعد الله تعالى المضيعين لها بالغي والإثم والتورط في وحل الشهوات قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾^(٥) وقد هدد الله الساهين عن الصلاة بالويل فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٦).

أيها المؤمنون إن أعظم صور إضاعة الصلاة والغفلة عنها ذاك الذنب العظيم الخطير الكبير الذي تورط فيه جمع غير قليل ألا وهو ترك الصلاة والعياذ بالله ويالها من نكبة كبرى ومصيبة عظيمة ونازلة شنعاء أن يقطع العبد صلته بمولاه الذي لاغنى له عنه طرفة عين. أيها المؤمنون إن ترك الصلاة انخلاع من الدين وانسلاخ من الإسلام وكفر بالله الواحد القهار فترك الصلاة والمحافظة على عدم القيام بها لا يكون من رجل في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان بل والله لا يصدر إلا من قلب قد عشعش فيه الشيطان كما قال

(١) الإسراء: ٧٨.

(٢) النساء: ١٠٣.

(٣) البقرة: ٢٣٨.

(٤) أخرجه أحمد من حديث عبدالله بن عمرو برقم ٦٥٤٠ وأخرجه الدارمي في الرقاق برقم ٢٧٢١.

(٥) مريم: ٥٩.

(٦) الماعون: ٤-٥.

الله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾^(١). ولذا فإن النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى حكم على تارك الصلاة بالكفر فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة))^(٢) رواه مسلم. وفي المسند قال ﷺ: ((العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر))^(٣) وقد أجمع الصحابة الكرام على كفر تارك الصلاة فعن عبد الله ابن شقيق قال: كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة رواه الترمذي بإسناد صالح وقد قال عمر رضي الله عنه: لا إسلام لمن لم يصل وقال علي رضي الله عنه: من لم يصل فقد كفر. وقد جعل الله ترك الصلاة من أسباب دخول النار فاستمع بارك الله فيك إلى جواب أهل النار عندما يسألون عن سبب دخولها قال الله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ﴾^(٤) فياليت شعري هل علم أولئك المستهترون الساهون الذين حافظوا على ترك الصلوات واستهانوا بها بأنه لا إيمان لمن لا صلاة له فترك الصلاة كفر أيضاً، أولئك متلاعبون بدينهم يظنون أن الأمر هين سهل لا والله إن الأمر جد خطير فإن ترك صلاة واحدة سبب لإحباط العمل فعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من ترك صلاة العصر حبط عمله))^(٥) متفق عليه. فكيف أيها الإخوان بترك الصلاة تلو الصلاة واعلموا بارك الله فيكم أن إحباط العمل ليس خاصاً بترك صلاة العصر بل هو ثابت بترك أي صلاة من الصلوات المكتوبة.

فاتقوا الله عباد الله وحافظوا على هذه الشعيرة العظيمة التي من لم يحافظ عليها أدركه الخذلان وغشيته اللعنة والسخط وانقطع عنه من ربه المدد ومن حافظ عليها فقد أخذ بأسباب السعادة والنجاة والفوز والفلاح.

الخطبة الثانية

(١) المجادلة: ١٩.

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان برقم ٨٢.

(٣) أخرجه أحمد من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه برقم ٢٢٤٢٨.

(٤) المدثر: ٤٢-٤٧.

(٥) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه برقم ٥٩٤.

أما بعد..

فيأيتها الناس إن الصلاة من أعظم العبادات وقد أمر الله تعالى بها الأنبياء جميعاً فهذا إمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام يسأل ربه فيقول: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي﴾^(١) وأمر تعالى بها موسى فقال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾^(٢) ومما يؤكد أهمية الصلاة أنها واجبة على كل أحد ولا تسقط مادام الفعل ثابتاً ويظهر مكاتبتها أن النبي ﷺ أوصى بها وهو في سكرات الموت وفي الرمق الأخير كان يقول لأصحابه في مرضه الذي توفي فيه: ((الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم فما زال يقولها حتى ما يفيض بها لسانه))^(٣) وفي رواية: ((وهو يغرغر بنفسه: الصلاة وما ملكت أيمانكم))^(٤) رواه ابن ماجه بسند حسن. وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب لأمرء الأمصار: (إن أهم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع) وبقدر اهتمامك بالصلاة وحرصك عليها تعرف يا عبدالله مدى حبك له تعالى ورغبتك في الله وقدر الدين في قلبك قال الإمام أحمد رحمه الله: (إنما حظهم من الإسلام على قدر حظهم من الصلاة ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة) ثم قال رحمه الله: (فاعرف نفسك يا عبدالله احذر أن تلقى الله عز وجل ولا قدر للإسلام عندك فإن قدر الإسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك).

فاعرفوا أيها المؤمنون مكانة هذه الشعيرة وحافظوا عليها أدوها في أوقاتها أتموا ركوعها وخشوعها وسجودها حافظوا على هذه الصلوات في المساجد مع الجماعة فإن صلاة الجماعة واجبة قال الله تعالى: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٥). وقال ﷺ: ((لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم أمر رجلاً فيصلي بالناس ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم))^(٦) متفق عليه، فكيف يطيب لك ترك الجماعة والجلوس في البيت أو المكتب والنبي ﷺ الذي وصفه الله تعالى

(١) إبراهيم: ٤٠.

(٢) طه: ١٤.

(٣) أخرجه ابن ماجه في باب ما جاء في الجنائز من حديث أم سلمة رضي الله عنها برقم ١٦٢٥.

(٤) أخرجه ابن ماجه في باب ما جاء في الجنائز من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه برقم ٢٦٩٧.

(٥) البقرة: ٤٣.

(٦) أخرجه البخاري في الأذان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه برقم ٦٤٤ وأخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة برقم

بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١) هم أن يحرق بيوت الذين لا يشهدون الصلاة فالصلاة مع الجماعة لها منزلة عظيمة لذا أمر الله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٢) فكان الصحابة رضي الله عنهم إذا جاءت الصلاة تركت منهم طائفة القتال وأقبلوا على صلاتهم كما قال الأول في وصفهم:

نحن الذين إذا دعوا لصلاتهم والحرب تسقي الأرض جاماً أحمر
جعلوا الوجوه إلى الحجاز فكبروا يدعون رباً بالفـضائل أنعماً

واسمع أرشدك الله وصية ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال: ((من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنببيكم ﷺ سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف))^(٣).

فليت شعري ماذا تراه يقول ابن مسعود لو رأى أولئك الذين هجروا بيوت الله وعمروا الشوارع والطرق أو البراري والاستراحات لايقيمون ولا يشهدون الجماعات تعاهدوا على العصيان أم ماذا تراه ابن مسعود يقول لو رأى أولئك الذين قضوا الساعات تلو الساعات على مدرجات الكرة يدخل وقت

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) النساء: ١٠٢.

(٣) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة برقم ٦٥٤.

الصلاة ويخرج وهم على ما هم عليه من لهو ولا يصلي منهم إلا نفر قليل فإننا لله وإنا إليه راجعون. فاتقوا الله عباد الله وحافظوا على هؤلاء الصلوات في المساجد حيث ينادى بمن.

أيها المؤمنون مروا أبناءكم بالصلاة وحثوهم عليها وتعاهدوهم عليها فإن الله تعالى قد أمركم بذلك قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾^(١). عباد الله إن ما نشهده من استهتار كثير من الشباب بهذه الفريضة وتهاونهم بها إنما هو نتاج تفريط الآباء في الغالب فاتقوا الله أيها الآباء والأولياء فيمن استرعاكم الله إياهم قوموا بما أمر الله به من الرعاية والصيانة فإن الأمر جد خطير إذ الصلاة فرقان بين أولياء الله وبين أولياء الشيطان فمن تركها فإنه كافر.

ربوهم على ارتياد المساجد من صغرهم وإياكم والتفريط والتهاون في ذلك فإن عواقبه وخيمة فإذا أهملت اليوم صعب عليك الإصلاح غداً ولا ينفع عندها الندم. ربنا اجعلنا مقيمي الصلاة ومن ذريتنا ربنا وتقبل دعاء.

(١) طه: ١٣٢.